مجلة الدراسات التاريخية

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

مجلد 25 العدد 02 ديسمبر 2024 ص-ص 640-663

النوستالجيا التاريخية ودورها في حفظ الهوية

Historical Nostalgia and its Role in Preserving Identity

براهيمي أسامة

[1] جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

oussama.brahimi@univ-alger2.dz

تاريخ الارسال: 2024/09/06 تاريخ القبول: 2024/10/13 تاريخ النشر: 2024/2/29

Abstract:

The issue of historical nostalgia presents a contemporary point of view with regards to the role played by the same in preserving national identities through the emotional bond that motivates individuals and communities towards remembering the past with the facts thereof having contributed to the formation of the personality of the nation, together with the extent of the contribution of nostalgia as an emotional state for the historian in analyzing and interpreting events during the process of composing and the way of addressing them in order not to affect the techniques of the historical method, more than ever in its objective aspect, which stands for one of the most important pillars of the science of history, which does not contradict with the qualities of the historian, as long as writing is an internal state that is quickly translated into lines to benefit of humanity.

المؤلف المرسل: أسامة براهيمي .
oussama.brahimi@univ-alger2.dz

Keywords: Nostalgia; Historical memory; Objectivity; Historian; National identity; Historian

الملخص:

يطرح موضوع النوستالجيا التاريخية وجهة نظر معاصرة حول الدور الذي تؤديه في حفظ الهويات الوطنية من خلال الرابطة الشعورية الوجدانية التي تحفز الأفراد والمجتمعات نحو تذكر الماضي بما يحمله من وقائع ساهمت في تكوين شخصية الأمة، ومدى مساهمة النوستالجيا كحالة عاطفية بالنسبة للمؤرخ في تحليل وتفسير الأحداث أثناء عملية التأليف وكيفية التعامل معها لكي لا تُؤثر على تقنيات المنهج التاريخي خاصة في جانبه الموضوعي، والذي يعتبر أحد أهم ركائز علم التاريخ، وهو في حقيقته لا يتعارض مع صفات المؤرخ ما دامت الكتابة حالة داخلية سرعان ما تُترجم إلى أسطر لتستفيد منها البشرية، لأنّ الدورة الإنسانية التي تَصل الماضي بالحاضر في أصلها مربوطة بحبال الحنين إلى تاريخ الأجداد الّذين ساهموا في تشكيل مقومات هوية الشعوب.

الكلمات المفتاحية: النوستالجيا؛ الذاكرة التاريخية؛ الموضوعية؛ الهوية الوطنية؛ المؤرخ.

1. مقدمة:

إنّ البحث في ثنايا التاريخ ومحاولة فهمه، تُحركّه دوافع وجدانية وشوق عاطفي للماضي الذي تركه الأجداد، وهي ظاهرة إنسانية شعورية ترتبط بنوستالجيا داخلية تدفع المؤرخ نحو عملية التدوين وتسمح لأفراد الأمة الواحدة إلى معرفة كيفية تكَوُّن وطنهم والتضحيات التي قدمها الأوّلون من أجل خدمة الأرض التي ينتسبون إليها، وهي من الأمور المهمة لاستمرار الدول والحفاظ عليها، ولكن يجب التفريق بين النوستالجيا التي يمتلكها المؤرخ المقيدة بأصول المنهج التاريخي وقواعد

الموضوعية في تحليل الوقائع والأحداث مع نوستالجيا الأفراد العاديين الذين لديهم الولاء الفطري للأمة بحكم النسب والعرق والدين واللّغة.

وعلى هذا الأساس جاء طرحنا لإشكالية النوستالجيا التاريخية ودورها في حفظ الهوية بحكم أن التاريخ يدرس الماضي وهويات الشعوب التي تمثل تراكمات سابقة ورثتها عن الأجيال السابقة، وبالتالي فإن الحنين للحقب الزمنية الماضية قد ولّد علاقة تكاملية بين النوستالجيا والتاريخ، وهي في حقيقتها من المصطلحات المعاصرة التي بدأ الاهتمام بها خاصة مع بداية انحلال هويات الشعوب في الآونة الأخيرة.

بناءً على ما سبق تتضح أهمية الدراسة في إبراز مدى مساهمة العوامل الداخلية الكامنة في شعور الإنسان سواءً كان باحث أكاديمي أو فرد من المجتمع في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال النوستالجيا التي يمتلكها إما عن طريق التأليف الذي يخدم مصلحة الأمة والوطن والدفاع عنه، أو الولاء له بحكم الرابطة الدموية التي ورثها عن الآباء والأجداد، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الوعاء الذي حفظ هذه المقومات والمتمثل في علم التاريخ بما يحمله من أخبار و أسرار تحتاج لنظر دقيق وتعمق لكي يتحقق الهدف الأسمى منه وهو فهم الماضي لمواجه الحاضر ثم التنبؤ بالمستقبل.

وعلى ضوء هذا الطرح يتبين الهدف من الموضوع في إعطاء حقيقة موجودة كأداة نفسية وغائبة كمصطلح فني وتقني يجمع بين النوستالجيا والتاريخ كوسيلة للحفاظ على الهوية الوطنية، يتشارك فيها المؤرخ وأفراد الأمة الواحدة ويورّثونها للأجيال اللاّحقة.

2. النوستالجيا بين علم التاريخ والمؤرخ:

1.2 . ماهيةالنوستالجيا التاريخية:

يرتبط مفهوم النوستالجيا التاريخية(HistoricalNostalgia) بذلك الشعور الوطني الذي يجمع الأمة الواحدة من الناحية العاطفية والنفسية لماضي الأجداد وتضحياتهم من أجل الحفاظ على مقوماتهم المتوارثة عبر حقبات زمنية طويلة، بحيث يظهر فيها الاحترام إلى كل ما هو سابق من أشخاص وأشياء متنوعة وبيئة عاش فيها الفرد الماضي،[1]لأن الشعب الواحد الذي يشعر بالولاء لتاريخيه أصبح يمتلك نوستالجيا محركة تكونت بفعل خبرات أثرت على مكانتهم ونظرتهم إلى ذاتهم وعالمهم الخارجي، [2]وفي هذا الصدد أكدت الباحثة باتشو أن النوستالجيا تجمع الأفراد في هوية اجتماعية موحدة لأنها تساعد على الإحساس بالذات الأصيلة، ومعها يتشكل الحنين إلى التاريخ الذي يكُون فيه ارتباط عاطفي أو اشتياق لأوقات في التاريخ تسبق وجودهم[3].

2.2 النوستالجيا وعلاقتها بعلم التاريخ:

تتداخل النوستالجيا بالنفس البشرية، لذا نجد أن أغلبية المهتمين بها كظاهرة من علماء النفس على وجه الخصوص، بحيث يجعلون منها عملية إيجابية تعود بالفرد إلى الماضي والزمن السابق من خلال تذكر الأحداث التي عاشها الإنسان في السابق،[4]وعلى هذا الأساس فإن المعرفة الماضية تمثل بوتقة علم التاريخ الذي يشكل نظام علمي مستمد بقرون طويلة من الخبرة[5]، يستطيع من خلاله الأفراد الاستعانة بمنهجه في استعادة الذاكرة المشتركة التي دفعتهم إليها المشاعر الذاتية لاستنطاق التاريخ سواءً كان شخصي أو جماعي في ظروف زمنية معينة، وعلى هذا الأساس كان التاريخ العلم الوحيد الذي وجَد فيه الإنسان ذاته الماضية من خلال التراث الذي تركه الجيل السابق ويشعر فيه بذلك الشوق والحنين عندما يقرأ عليه

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

في المصادر التاريخية أو مختلف الشواهد الأثرية المادية الموجودة كآثار شاهدة على وجود حضارة إنسانية ينتمي إليها.

إنّ علم التاريخ بوصفه فن يدرس الأحوال الماضية من الأمم وأن حقيقته عبارة عن أخبار للمجتمع الإنساني[6]، يحمل في طياته الكثير من الأحداث التي دونها المؤلفون إما شهودا أو نقلا، والتي تستقطب لا محالة النفس الذواقة لسماع أو دراسة ومطالعة ماضي السابقين من الأجداد حتى لو كانوا من أجناس أخرى من أجل تذكر وإعادة إحياء انجازاتهم الحضارية أو التغني والتفاخر بانتصاراتهم العسكرية وإبراز مكانتهم السياسية على الساحة الدولية في أي عصر من العصور، وكل هذا يدخل في إطار المخيال الاجتماعي الذي يصبح بمثابة الرابطة الشعورية التي يتفق عليها عناصر المجتمع مع مرور الزمن، ولا نقصي أيضا المخيال الفردي لأن النوستالجيا الشخصية تستدعي أيضا الحنين والإحساس لبيئة معينة كان الإنسان قد ارتبط بها عرقيا أو دينيا من خلال ما سمعه من روايات شفوية أو وثائق موروثة عائليا تدخل كلها في مفهوم التاريخ بشكل عام، ومنه فإن علم التاريخ يشكل مصدرا مهما في تقوية الروابط الاجتماعية والعاطفية مع مختلف الأجيال خاصة إذا استخدم بطريقة تخدم المصلحة العامة.

3.2 . النوستالجيا والذاكرة التاريخية:

تلعب الذاكرة دورا مهما في تحريض العاطفة الإنسانية نحو نوستالجيا الحنين للماضي لأنها تقودنا مباشرة إلى التاريخ فهي الحاضنة له ولولاها لما كان هناك من علم لتدوين التاريخ، إذ أن المصدر الأول للمعطيات بالنسبة للمؤرخ هو الشهادة والحضور العيني، بحيث تكون شهادتهم عفوية وصادقة عن الحدث، علما أن المؤرخ لا بد عليه أن لا يثق بذاكرة الشهود، فلا بد عليه أن يمررها على منطقة

النقد ضف على ذلك أن المؤرخ لا يمكنه تصحيح الذاكرة، بل يجب عليه تحكيم أصول المنطق وشروط السياسة و النظر في مظاهر الحضارة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني[7]، وفقا للنظرية الخلدونية في دراسة الحادثة التاريخية، كما لا نقصد بالنوستالجيا ودورها في إحياء الذاكرة إسقاط المنهج التاريخي القائم على محاولة الاستفادة من التجارب السابقة لفهم الحاضر ثم التنبؤ بالمستقبل، وإنما ذلك الوعي الناجم عن محركات شعورية وأحاسيس كامنة في الذات البشرية التي تجعل الذاكرة التاريخية مغروسة في كل الأجيال وعبر الأزمنة لأن الآفة التي تعاني منها الشعوب هي نسيان التاريخ، لذا فإن النوستالجيا التاريخية تساهم بطريقة وجدانية في الحفاظ على حلقات الأحداث وعدم ضياعها بسبب التقصير الذي قد يحدث في جيل معين ويحدث الانقطاع ومن ثم يصعب على الأجيال اللاحقة التأريخ لها.

إن رؤية الماضي وفهمه تكون من خلال عدسات الحاضر فالمؤرخ ابن عصره ومرتبط به عبر ظروف الوجود الإنساني،[8]هذا من الناحية الأكاديمية، لكن التاريخ في حقيقته يمثل سجل لحياة الناس وبالتالي فإن الجميع يشتركون فيه وفي هذه الحالة تنشأ علاقة بين النوستالجيا والذاكرة التاريخية لأن المجتمع في حقيقته يميل لتذكر الأحداث وسردها سردا وصفيا وذاتيا وهذا أمر محتوم لأن الأفراد لا يمتلكون صفات المؤرخ، لذا فإن النوستالجيا التي يمتلكها المؤرخ تكون خاضعة للمنهج الموضوعي والعلمي، عكس العامة الذين يفتقدون لملكة التحليل والتمحيص وغالبية ما يسردونه من التاريخ يكون عبارة عن ذكريات فيها الكثير من المرويات التي تشبه القصص والأساطير.

4.2 . النوستالجيا والمؤرخ:

لكل مؤرخ نوستالجيا داخلية تختلف درجاتها وتتضح من خلال مؤلفاته علما أنه يعيش فترة من الزمن داخل هذا التاريخ حتى وإن مضى عليه الزمن لأن الذكريات تسمح له باستخلاص الحقائق التي تعينه على فهم روح الموضوع الذي يتناوله،[9]وهذا

مجلة الدراسات التاريخية
E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707
مجلد 25 العدد 02 ديسمبر 2024 ص-ص 640-663

راجع للتاريخ في حد ذاته من حيث هو سجل للعصور الغابرة وديوانها الحافظ لأخبارها، كون أن الناس منذ القدم يتذاكرون قصة الأزمنة القديمة ويتناقلونها ابنا عن أب على شكل روايات شفوية،[10] لكن المؤرخ وهو يسترجع الأحداث الماضية لا بد أن يخضع النوستالجيا إلى قانون الموضوعية لأن العاطفة الزائدة ستبعده عن فهم الماضي وربط الأسباب ببعضها وبالتالي ستصاب الحادثة التاريخية بالانتكاسة والتظليل وهو ما يتسبب لامحالة في تقديم معلومات تكون قاتلة للأجيال اللاحقة، ومن هذا المنطلق فإن النوستالجيا تشكل عملية تفاعلية بين ذات المؤرخ ومنطق الحادثة الذي يتحكم فيه أرغنون العقل وفي هذه الحالة فإن المؤرخ يصبح في صراع يتمحور حول كيفية استرجاع الحدث وفق نوستالجيا مقيدة من الذات المفرطة والمتعصبة.

ينبغي على المؤرخ أن يكون صاحب وجدان وذوق وإحساس وعاطفة وخيال بالقدر الذي يسمح له أن يميز بين الآراء المختلفة والأفكار المطروحة، لأن آثار الإنسان تتحدث إلى قلب المؤرخ المجيد فيجد في التأريخ داخل ثنايا صدى البشر وصدى نفسه، وتتجلى فيه روح العلم والفن، ويبعث التاريخ حيا،[11] وإذا وصل المؤرخ إلى هذه الدرجة نقول حينها أن النوستالجيا الكامنة في داخله سليمة من حيث المنهج وأصبحت صفة من صفاته لأن ليس كل من يدون الأسطر في التاريخ يقال عنه مؤرخ كما يتصور الكثيرون، لأن هناك فرق بين الهواية والدراية التي يلتزم بها المؤرخ لأنه رجل علم لا يقدم حب الشهرة والظهور على المقصد الذي أسس من خلاله علم التاريخ وهو تقدم الأمة وخدمة المجتمع، علما أن المرجو من المؤرخ هو المحاولة قدر المستطاع الوصول إلى الحقائق التاريخية وإثبات صحتها ثم عرضها دون ميل أو تعصب قد يتسبب في ضياع الأمانة العلمية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ليس كل ما

يتوصل إليه المؤرخ يكتب وينشر للعامة حتى يقدم المصلحة العامة ولا يؤثر ذلك على استقرار المجتمع أو يؤخر الحقائق إلى أوقات ملائمة.

إن التاريخ عبارة عن شرح لمجموع ما ولدته روح الأمم، لأنه مشتق من تلك الروح، ومن جهل بمزاج الأمة العقلي كان تاريخها في نظره مجموع حوادث مضطربة ناموسها الاتفاق، ومن وقف على تلك الروح تجلى له أن حياة الأمة نتيجة طبيعية لازمة لخلقها النفسي، ومهما اختلفت مظاهر حياة الأمم تجد أن روح الشعوب هي التي تنسج برد مصيرها،[12] ومنه فإن كتابة التاريخ ووقائعه من خلال قلم تواريخ العالم مثلما أطلق عليه ابن القيم الجوزية هو الذي تضبط به الحوادث فيحصر ما مضى من العالم وحوادثه في الخيال وينقشه في النفس حتى كأن السامع يرى ذلك ويشهده،[13] حتى يلمس المؤرخ مثلما قال المفكر وليم كاتسفليس بيدي عقله قروح الإنسانية ويعرف مواطن علاتها، لأنه يقرأ في كتاب الحياة فصولا متنوعة تشمل جميع أطوارها وأدوارها، وبالتالي يتضح أن أي أمة تغفل عن تدوين تاريخها وتهمل المحافظة عليه ستكون معرضة حتما إلى انقطاع في الأصل و الهوية مهما كانت درجاتها في الحضارة والعمران، ومهما كانت منزلتها بين الدول.

تمثل كتابة التاريخ عن طريق النوستالجيا الى الماضي الجميل المعاد المعنوي الذي يجعل الأموات أحياء فلا يمكن أن نتصور وجود أمة على وجه المعمورة تحس بذاتها وتعرف نفسها إلا اذا كانت محافظة على تاريخها، واعية بماضيها مثلما ذكر الأمير شكيب أرسلان، فلا مراء أن التاريخ هو أكبر مساهم في زرع القيم الوطنية، وهو يستطيع أن يضع ظواهر الحاضر في وضعها الصحيح، وأن يجلو لعين الباحث ميدان الحياة كاملا غير منقوص، وهو ليس كما يسطرونه على أنه مجرد سرد الحوادث التي احتملها الإنسان ليخلق له خيالا يعبده ثم يبيده،[14] بل إنه استغراق ذهني وعقلي ووجداني تسبح فيه الذات التي تُدون بعد ذلك في كتابات تاريخية تفيد الأجيال ، بعد أن تطرق أبواب الماضي لتعيد استحضار الحوادث، من دون تعصب لكي لا تفقد الحادثة التاريخية أصولها مهما كانت مجرياتها لأن العبرة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707
مجلد 25 العدد 02 ديسمبر 2024 ص-ص 640-663

الأخير من الكتابة هي الاستفادة من أخطاء الماضي، وعليه توجب على المؤرخ أخذ الحذر من إفساد الماضي بإيديولوجيات الحاضر لأن التاريخ يدرس من زمانه ولا يقبل أي اسقاطات معاصرة تشوه العناصر التي ساهمت في حدوثه في عصر من العصور الغابرة.

إنّ المطلع على الكتب التي تناولت صفات المؤرخ لم تتناول علاقة المؤرخ بالنوستالجيا خاصة فيما تعلق بصفاته التي يتبعها في التأليف وركزت خصوصا على الأمانة العلمية باعتبارها جوهر الحقيقة وأن يكون على درجة عالية من الدقة واليقظة وصفاء الذهن أثناء عمله بين الأصول التاريخية، وكذلك عدم التحيز لجهة ما وأن يعرض وجهات النظر المختلفة بشكل كامل، فالحياد مطلوب وكذلك النزاهة في إسناد كل حقيقة لمصدرها، علما أن هذه الصفات تعتبر من الأولويات لا يمكن الاستغناء عليها، لكن من الناحية النفسية والشعورية فإن الباحث لديه محركات وجدانية خاصة إذا ما كان تأليفه يخص وطنه أو انتسابه لفئة معينة، ففي هذه الحالة تتداخل عليها الذاتية القومية التي تدفعها الحمية لنصرة مذهب معين أو جهة ينتمي إليها من دون أن يشعر وهذا يرجع إلى دافع النوستالجيا لا غير جرّاء المكبوتات الشعورية رغم أن الكثير من المؤرخين يدعون ممارسة التقنيات العلمية والموضوعية في عملية التأريخ للماضي.

إن المؤرخ قبل كل شيء هو إنسان فشعوره اتجاه وطنه ودينه يعتبر أولوية في مختلف مؤلفاته وقد اعترف بهذا الشعور شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله وهو يذكر الفترة الاستعمارية الفرنسية بأنه إذا كتب التاريخ في هذه الفترة أو الثورة فلن يستطيع التأريخ لها من زاوية ورؤية غيره أو بنظرة محايدة، حيث

يقول: "وربما سأكون غير موضوعي إن مثلت دور غيري في التاريخ الاستعماري لبلادي، وأعتقد أن هذا صحيح بالنسبة لمؤرخي الاحتلال أيضا."[15]

وبناءً على هذا التصريح تكمن دور النوستالجيا الموالية للوطن لأن هناك بعض المؤرخين تثقفوا بثقافة غيرهم حتى صارت كتاباتهم غريبة عن ماضيهم ومواقفهم متجردة عن دينهم ولغاتهم وكل ذلك خدمة لمصالح غربية، وما أحسن أن يسمى هذا الصنيع عقوقا، لأن هؤلاء عقُّوا أمتهم وتاريخهم[16] والأزمة الأكبر من ذلك أن الكثير ممن يدعي العلم تجده يحتقر علم التاريخ ويجعله من العلوم النظرية التي لا قيمة لها وقد أشار إلى هذه المسألة المؤرخ الإسلامي ابن الأثير في زمانه على أنه قد وقف على جماعة ممن يدّعي العلم والدراية ويظن نفسه أنه متبحر في العلم والرواية يزدري التاريخ ضانا أن الغاية منه القصص الأخبار ونهاية معرفته الأحاديث والأسمار.[17]

إن النوستالجيا تساعد المؤرخ وجدانيا على الاستمرار في الدفاع عن التاريخ أمام هجمات المستشرقين الذين يحاولون تشويه تاريخ الأمة وكذلك أمام المؤرخين الذين ينتمون إلينا، بحيث ظهرت طائفة منهم تأخذ من هؤلاء سمومهم بلا تحفظ، وتجدهم مستبشرين بهم ويقولون عنهم أن هؤلاء كتاب منصفون وينبغي أن نتعلم منهم طرق التجرد من العاطفة لمصلحة البحث العلمي،[18] ولكن إذا اطلعت على كتبهم تجدهم يتجردون من هذه الأوصاف ويدعون الأمانة العلمية وقد نالت أسماؤهم شهرة واسعة لدى المؤرخين وحتى المطالعين وهواة التاريخ، ومنهم على سبيل المثال المؤرخ الإنجليزي أرلوند توينبي الذي ذكر في محاضرة له عن الإسلام والغرب وجهة نظره في أنه لم يكن يحب العنصر العثماني التقليدي المسلم ويسميه بالعنصر التركي الذي كان يثير سخطنا، وهذا القول ليس بالغريب بحكم العداء الذي كان بين العثمانيين والبريطانيين في العصر الحديث ، ويواصل حديثه عن تكبر الفرد التركي التقليدي وكيفية محاولة المؤرخين الغربيين تشويه سمعته وذلك عن طريق الحط من كبريائه بتصوير هذه الفئة الخاصة شيئا ممقوتا، ففي هذا العرض

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

اعتراف مباشر وصحيح بما يجري من تزوير لتاريخنا على المستوى الثقافي والحضاري الذي اعتادت عليه كتابات الأوروبيين منذ عصر النهضة، والذي امتاز بتفوقه المادي والحضاري[19].

أصبحت النوستالجيا الوجدانية اتجاه خدمة التاريخ من طرف المؤرخ الذي يتمكن من استخدامها ضرورية لأن موضوع التأريخ ورسالته في المجتمعات وجدت اهتماما واضحا في العديد من الدول الأوروبية، مقابل التقصير السائد عند المؤرخين والباحثين العرب لدراسة أهمية ودور التاريخ في الحياة العامة،[20] ومما يطالبونه في مناهجهم التحلي بالحيادية والتجرد من العاطفة والولاء، ولكنهم هم أول من يدوسون على هذه المناهج التي يضعونها خاصة في مسائل الهوية المتعلقة بالدين والهوية، لأن لديهم مركب نقص وعقدة حضارية معروفة اتجاه التاريخ الإسلامي بصفة عامة والدين الإسلامي خاصة، لأن الأغلبية منهم مدعمين من طرف رجال الدين، ولكن يبقى الحنين للماضي الإسلامي في عصر الأنوار صورة راقية أمام الجيل الحاضر وهي النوستالجيا التاريخية الحقيقية المراد إيصالها للذين يمتلكون شوق داخلي لمعرفة أسرار الحضارة الإسلامية وهي تحلق في تعليم البشرية المبادئ والأخلاق السامية التي تجمع البشرية.

3. النوستالجيا والهوية الوطنية:

1.3 . علاقة النوستالجيا بالهوية الوطنية :

إن البحث عن الماضي يتبع خطوة خطوة البحث عن الذاتالتي تنبعث في إطار الهوية الأم، وهي الهوية التاريخية التي يشكلها التاريخ بحيث يُعبر عنها بالضمير الجمعي الذي يتشكل من مجموعة القيم والمبادئ والمشاعر والعادات والتقاليد والأخلاق التي تعبر عن شخصية الفرد، وتمثل في الوقت نفسه المجموعة التي ينتمي

إليها، وهذا الضمير الجمعي هو الأساس الذي تبنى عليه الهوية الاجتماعية، وقد عبر عنها دوركايم بأنها وقائع جمدت وتبلورت واستقرت في شكل نماذج انتقلت حسب وصفه من الأجيال السالفة، فالتجمع يؤدي إلى انتاج الوعي الجمعي والهوية الاجتماعية[21]، ولا يتحقق ذلك إلا بمزيج من العناصر الشعورية والعاطفية الداخلية والخارجية، وفي هذه الحالة تعمل النوستالجيا دورا هاما إلى جانب متغيرات أخرى على ترسيخ معتقد الهوية الوطنية في المجتمعات لأن الأفراد في حقيقتهم النفسية دائما ما يلجؤون إلى الاعتزاز بأوطانهم وتاريخهم خاصة في حالة الاغتراب عن البلاد أو في حالة الدفاع المشترك وكذلك الشعور بالخطر.

إن الهوية خاصية للنفس وهو ما جعلها ترتبط بالنوستالجيا لأنهما يشتركان في نفس المصدر والمنبع وكلاهما يشكلان حالة نفسية لا بدنية طبقا للتقسيم الشهير الذي طرحة الفيلسوف اليوناني أفلاطون بين النفس والبدن، وإذا حاولنا تفسير ذلك بشكل معمق نجد أن الهوية ليست مجرد مكبوتات نفسية بل ظاهرة زمنية و كونية وأفضل منهاج في طرح موضوعها هو المنهاج الفينومينولوجي، الذي يختص في تحليل الخبرات الشعورية لأن الهوية في حقيقتها ظاهرة إنسانية،[22]فهي تعكس ثقافة الفرد ولغته وعقيدته وحضارته، لأنها بمثابة بطاقة التعريف التي تقدم مختلف البيانات للمجتمعات وبالتالي يصبحون منفردين عن غيرهم بخصائص مشتركة بين جماعة من البشر ، فهي إذن جزء لا يتجزأ من حياة الأفراد منذ ولادتهم إلى غاية وفاتهم، لذا لا نعرف في التاريخ أن أمة استطاعت التخلي عن هويتها كونها تمثل أعلى درجات الارتباط بالوطن والإحساس الكامل بما يصيبه من أفراح و أقراح مثلا أو أزمات سياسية أو اقتصادية .

تمثل الهوية الوطنية شرف الأمة الواحدة التي يجمعها الزمان والمكان والشعور بالولاء والنصرة ويشكل تاريخ الجماعة منطلقا لتحديد هويتها، ويظهر تاريخ الجماعات وآثارهم في صيغ مدونة، كما يبرز في عادات المجتمعات وأساطيرهم وحكاياتهم، ويحتوي ذلك التاريخ أيضا على الوقائع الفردية والشعبية وعلى صورة

أبطالها وزعمائها التاريخيين كما يشتمل على صورة الحياة الحضارية للجماعة ومخلفاتها، وعلى تقييم تاريخ الجماعة الكلي وأثره على تنظيم الوسط الحيوي، والبنية الديمغرافية والنشاطات المعاصرة، والبنية الاجتماعية وأخيرا الآراء والاتجاهات والمعايير الأخلاقية والسلوكية وموروثات الماضي،[23] ومنه فإن الهوية تتضمن عناصر تاريخية رئيسية منها الأصول التاريخية كالقرابة والنسب والعرق وأصول تتعلق بالأحداث التاريخية المرجعية لتلك الأمة ومراحل تطورها وتحولاتها السياسية والحضارية وأصول ترتبط بالعقائد والعادات والتقاليد والأعراف وكل المعايير والقوانين الشائعة في الحقب الماضية.

يشكل البعد السيكولوجي للهوية الوطنية جميع المكتسبات الكامنة للأفراد التي نعبر عنها بالنوستالجيا النفسية، ومن هذا المنطلق فإن السؤال عن الهوية يكون دوما حقيقيا ومشروعا، لا عندما يكون السؤال عن مفهوم الهوية، بل عندما يكون: كيف تكون الهوية؟، وعندما لا يكون مجرد سؤال بل يكون إجابة تتحقق وتتنامى بالعمل والاجتهاد والإبداع في مختلف المجالات[24].

ولا تكتمل الهوية إلا إذا تحققت فيها ثلاثة عناصر أساسية أولها الوطن بما يحمله من تاريخ وجغرافيا وثانيها الدولة التي تمثل البعد الحقيقي والقانوني لوحدة الوطن وآخرها الأمة وهي النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة كما أوضح ذلك محمد عابد الجابري، وجعل من مسألة الهوية بصفة عامة والهوية الثقافية بصفة خاصة حجر الزاوية في تكوين الأمم لأنها نتيجة تراكمات تاريخية طويلة ولا يمكن تحقيقها بمجرد قرارات حتى لو توفرت الإرادة السياسية،[25]والجدير بالذكر أن محاولة اصطناع هويات وطنية مفتعلة يؤدي في النهاية إلى تكوين دول قائمة بدون

روح ولا أساس، لأنها لا تمتلك تاريخ وشخصية قبلية لأن الهوية تنتقل من جيل لآخر بواسطة العلاقات الاجتماعية، كما أنها تتميز بالطابع التراكمي.

3. 2 . النوستالجيا ومقومات الهوية الوطنية:

3. 2. 1. اللغة:

إن التفكير في اللغة والهوية يتطلب تحسين إدراكنا لماهيتنا، في ذاتنا وفي ذات الآخرين، وبناءً على ذلك يجب أن يعمق إدراكنا للتفاعل الاجتماعي، وكل واحد منا إذن مرتبط باللغة ضمن مشروع مستمر مدى الحياة لتشكيل ماهيتنا ، وهذه الماهية منبعها داخلي لأن كل الشعوب في العالم إلا ولديها نوستالجيا وحنين إلى لغاتها الأم، وقد أدر العلماء السابقون أهميتها فقد كان ابن حزم الأندلسي سباقا إلى ربط الوجود باللغة حين جعلها قوام وجود الإنسان، فهي حجة عليه انسجاما مع مقولة " أنا أتكلم، إذن أنا أعقل، إذن أنا موجود" ذلك أن الكلام هو حجة العقل على الإنسان مثلما كان العقل عند ديكارت حجة على وجود الإنسان، وفي نفس السياق رأى عبد القاهر الجرجاني أنه لولا الكلام لبقيت القلوب مقفلة على ودائعها والمعاني مسجونة في مواضعها، وهذا ما يذكرنا بقول سيغموند فرويد الشهير: باللغة يتبدى الجوهر:C'est par la langue que l'essentiel se révèle فهو يربط بين عناصر اللغة ورتبة الإنسانية[26].

تمثل اللّغة الأساس الصلب الذي تقوم عليه الأمة كما تمثل الهوية خاصية اللغة ووظيفتها الأساسية ففي المدرسة الألمانية مثلا رأى "هردر" أن قلب الشعب ينبض في لغته وأن روحه تكمن في لغة أسلافه، وهي الوعاء الذي استودعه الشعب في كل ما أنجزه من نفائس الفكر وذخائر الأعراف والفلسفات والعقائد، كما رأى "فيختة " أن الذين يتكلمون بلغة واحدة يشكلون كيانا واحدا متكاملا رابطته طبيعية وإن تكن غير مرئية[27]، وهذه الرابطة أساسها نفسي يظهر الولاء له خاصة

إذا كان الفرد يعيش في غربة على موطنه، فإذا سمع أحدا يتكلم لغته تجده يسرع للتحدث مع ذلك الشخص لأنه يعلم أنه ينتمي إلي موطنه الأصل.

تساهم النوستالجيا في حفظ اللغة والدفاع عنها أمام الاستعمار اللّغوي لأن اللغات كائنات حية، تتلاقح فيما بينها، فلغة المستعمِر تكتسب مفردات لم تكن فيها قبل الاحتكاك ولغة المستعمَر تكتسب هي أيضا مفردات لم تكن فيها قبل الاحتكاك،[28] ولتجنب هذه الأزمة يجب تنشئة أفراد الأمة على الرفع من قيمتها خاصة في عصرنا الحالي عصر العلم والمعلوماتية أين تتنافس الأمم في تثبيت وجود لغاتها، وأصبح الوجود مرتبطا بثقل الوجود اللغوي على الانترنيت وغدا الشعار: تحاور عن بعد حتى يراك الآخرون وتراهم ومن ثم ذاتك أنت وهي بعيدة عنك أو لصيقة القرب منك في عصر بات فيه سؤال الهوية: من أنا؟ ومن نحن؟ مطروحا بشدة على أوسع نطاق[29].

إن اللّغة في حقيقتها أداة للتفكير وواسطة للتعبير عن الآراء والأحاسيس، وهي فكر ووجدان وإرادة تتجلى في مهارات وتؤدي وظائف التواصل، وما يرتبط بها من التذوق والتعاطف والمشاركة في المواقف إذ أنها تنمو مترابطة مع النمو العقلي وهي السبيل إلى استيعاب قيمتها وأساليبها في النظر إلى الوجود والموجودات،[30]ولما كانت بهذه الأهمية أصبحت أهم أداة للتعبير عن الهوية شفويا قبل أن تدون كتابيا، ويشهد التاريخ أن الأفراد الذين يمتلكون قوة في التعبير والطلاقة والفصاحة هم الأقدر على الإقناع وإيصال المشاعر إلى المستمعين، لذا نجد أن أكبر السياسيين في العالم يتدربون على استراتيجيات الإلقاء خاصة في فترات الانتخابات أو الخطابات التي تكون على مستوى المنظمات الدولية، كما استعملها زعماء حركات التحرر في العالم الثالث في خطاباتهم وهم يواجهون الاستعمار الأوروبي.

يتضح إذن أن الوحدة في اللغة إنما تنشأ من الوحدة في التاريخ،[31]وحياة الأمة تُبنى قبل كل شيء على لغتها فالأمة التي تنسى تاريخها فإنها لا محالة تتنازل عن شعورها، وتفقد الحياة وتصبح في عداد الأساطير ولم يبق سبيل إلى عودتها إلى الحياة فضلا عن استعادتها الإدراك والإحساس والشعور كما ذكر ساطع الحصري، ومنه فإن النوستالجيا اللغوية تعتبر أداة مهمة لدى الأفراد والشعوب لنقل مختلف أفكارهم لإثبات وجودهم أمام الشعوب.

3. 2. 2. النوستالجيا والوطن:

يعتبر حب الوطن و الحنين إليه من أخطر المظاهر وأدقها مسلكا، لأنه لا يتولد في النفس إلا باعتبارات يؤمن بها الفرد ويعتقدها في ذاته،[32] وهو ارتباط الفرد بجغرافية أرض ولد وترعرع فيها حتى أصبح ارتباطه بها يتجاوز ارتباطه بجغرافية مناطق العالم الأخرى، فهو حسب المبدأ والفطرة حب المعلوم والخوف من الأمر المجهول، وهو حب الأفق الذي ألفت عيناه النظر إليه، ومما يؤيد هذا الفكر الانقباض الذي يشعر به المرء حينما يتغير أمام عينيه الأفق الذي كان يعيش فيه،[33]أما من الناحية الروحية فالوطن هو ارتباط الأحياء بالأموات لأنهم من دم واحد عاشوا على رقعة واحدة وحملوا رابطة الأرض بالوراثة ومنه فإن رفات الشهداء تبقى محفوظة في كتب التاريخ ومنهم نتعلم الوطنية ، وحينما نبحث عن عناصر حب الوطن يجب أن لا ننسى التاريخ لأن تاريخ الوطن في حقيقته هو الوطن إضافة الى امتزاج العادات والتقاليد والذكريات وهذا ما نسميه بتضامن الذكريات ببعضها البعض برابطة الاحترام والاعتراف بالمعروف بين الجيل السابق باللاحق وهو يمثل أعلى درجات الوطنية.

إن نوستالجيا حب الأوطان تكون في العادة بالأفعال والأقوال، أما الأفعال فهي التي تظهر خلال الحروب والإحساس المجتمعي بالخطر المشترك من العدو الخارجي أو الأزمات التي تصيب الوطن حيث تظهر أسمى معاني التضامن، أما من ناحية الأقوال فقد فسرنا ذلك بعنصر اللّغة، فهي ليست روح الأمة فقط بل هي

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707
مجلد 25 العدد 02 ديسمبر 2024 ص-ص 640-663

الشكل الذي يظهر ذكاؤها فيه كما أن الإنشاء ليس في حد ذاته فكرة الكاتب بل الشكل الذي مشت فكرته فيه، وتمتد هذه الفكرة إلى بعيد حيث أن الأمة المغلوبة على أمرها تتغلب بقوة لغتها على المتغلب عليها، فالغالب يتعلم لغة رعاياه العديدين للتفاهم معهم وفي تكلمها تنطبع في ذهنه طريقة تفكيرهم،[34] وبهذا نقول أن الزمن الذي يسعد فيه الشعب هو الزمن الذي يفتخر فيه الشعب بوطنه ولغته فاللغوي هو في حد ذاته وطني بالفطرة كما أن الفنون والآداب تمثل الوطن أيضا فهم من العناصر المتممة له لأنها تعبر عن مكنونات داخلية عبر بها الفنانون والأدباء من مختلف تخصصاتهم عن أشياء موجودة داخل أوطانهم أو افتقدوها بعد ذهاب وموت أجدادهم.

إن نوستالجيا حب الوطن يجب أن لا تتعارض مع الدين لكي يكتمل المفهوم الحقيقي لها فالناظر للتعاريف التي قيلت في الوطن وحبه، يجد التناقض فيها والتفاوت، فبين غالٍ وجاف، ومعلوم أن شريعة الإسلام وسط بين الغلو والجفاء، فقد جاءت بالعقيدة الصافية التي قررت المعتقد النقي من شوائب الشرك، ولم تصادم وتصادر عواطف الإنسان في حبه لوطنه ومجتمعه وانتمائه إليهم، لذا جاءت النصوص لتقرر حب الأوطان دون غلو وتفريط،[35]علما أن الحب والانتماء خصلتان جُبل عليهما الإنسان وفطر، لأن فطرة الإسلام فطرة سليمة تُقر الغرائز الإنسانية و تهذبها ولا تلغيها، فحبه لوطنه غريزة مغروسة فيه،[36]ومن ناحية أخرى فإن الولاء للوطن يكون بشعور الأفراد أنهم مسؤولين عن وطنهم وحماية مقوماته الدينية واللغوية والثقافية والحضارية والاستعداد للتضحية لحمايته وتغليب المصالح العامة على المصالح الذاتية، وبالتالي يصبح حفظ الوطن مقصد شرعي لأنه يدخل في المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية الشاملة لحفظ الدين والنفس والعقل

والنسل والمال، فإذا كان تحقيق هذا المقصد متوقف على اتخاذ إجراءات وتدابير رادعة فلا بد منها رعاية مصلحة المجتمع كله[37].

لا تعني نوستالجيا حب الوطن البعد الروحي لرقعة جغرافية محدودة فالوطن في الإسلام لا ينفصل عن جسد الأمة الإسلامية، فلا يتوقف نصر المظلوم أو إغاثة المنكوب على الحدود الجغرافية للوطن وإنما يمتد تضامن المسلم مع إخوانه حيثما كانوا عملا بمبدأ الأخوة الإسلامية التي لا تتنافى مع الاعتبارات الوطنية لكل دولة وإنما علاقة الوطن في المفهوم الحاضر مع الأمة الإسلامية هي علاقة الجزء مع الكل وحمايته حماية الكل،[38]وإن ذهبنا إلى الأديان الأخرى نجد نفس التفكير، فالمسيحية مثلا ومعتنقوها في العالم ينصرون بعضها البعض في مشاريعهم الحربية ضد الإسلام تحت لواء الكنيسة الكاثوليكية في العاصمة الإيطالية روما، وعلى هذا الأساس نقول أن المسلم مع أبناء الوطن جامع ومع أبناء الدين ناصر، ومع أبناء البشرية متعارف.

4. الخاتمة:

تعد النوستالجيا كموضوع داخلي مرتبط بالوجدان الإنسانية و التاريخ كونه علم يدرس الماضي ومحاولة الجمع بينها في ماهية النوستالجيا التاريخية من المفاهيم المعاصرة التي تحاول وضع إسقاط جديد لمصطلح في حقيقته موجود في الذات البشرية، إلا أنه ظل مغيبا في الدراسات التي تناولت المنهج التاريخي خاصة فيما تعلق بصفات المؤرخ وطرق تأريخه للحادثة بسبب القيود الأكاديمية المفروضة على الكاتب بضرورة إتباعه للموضوعية في التفسير والتحليل، ولما كانت النوستالجيا تعبر عن العاطفة لا يزال الموضوع محل جدال لأنه يميل بالمؤرخ نحو الجادّة والصواب، إلا أن هذا لا يعني النفي والإقصاء لأن الواقع يبين أن الإنسان لا يمكن أن ينفصم على شخصيته النابعة من أصول وجذور كثيرا ما يُعبر عنها بالحنين والشوق إليها، ومنه فإن النوستالجيا هي من الأمور المحتومة لأنها نابعة من شعور فطري خاصة في جانب التأريخ للوطن وماضي الأجداد وتضحياتهم.

تساهم النوستالجيا التاريخية في حفظ الهوية عن طريق تحفيز خاصية الوجدان والعاطفة سواءً للمؤرخ أو الفرد العادي من المجتمع من خلال الولاء للأمة والوطن ومقوماته خاصة اللغة والدين أمام التحديات التي تواجهه في ظل محاولات التشويه والتزوير الذي يتعرض لها التاريخ من المصادر الأجنبية، وكثيرا ما كانت هذه المقومات أساسا في بناء المجتمعات ووحدتها، وبالتالي جاء موضوع هذه الدراسة لكي يبرز أهمية الشعور بالماضي بالنسبة للأجيال في فلسفة تقدير ما سبق من إنجازات حضارية تركها الجيل الأول كضمان مادي يتحول مع الزمن كموروث معنوي بتفاخر ويتباهى به الجيل الحاضر مع العمل على الاستمرارية في نقله للأجيال اللاحقة.

تتمثل قوة النوستالجيا التاريخية في الذات الداخلية لأنها من المكتسبات التي تنتقل عبر الأجيال من خلال رابطة دموية عضوية ونفسية يستمدها الأفراد بطريقة مباشرة بدون تكوين أكاديمي، لأنها محفوظة في صدور اللذين عايشوها وسردوها في قصص أو كتبوها كشاهد حقيقي على وقوعها، ولذلك كان الاهتمام بطريقة توظيفها للحفاظ على مقومات الهوية الوطنية أمرا ضروريا لاستمرار حبل الماضي والحاضر.

5. قائمة المراجع:

1. ابن الأثير،الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد السلام تدمري، لبنان، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، ج1.
2. ابن القيم الجوزية،التبيان في إيمان القرآن، تحقيق: عبد الله بن سالم البيطاطي، دار عطاءات، الرياض،ط4.
3. أبو القاسم سعد الله ، حوارات، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1، 2005.

4. أيمن عطاء الله جويلس،حماية الوطن في السنة النبوية مقصد شرعي وضرورة مجتمعية، أسس حماية الوطن ومقوماتها في السنة النبوية،مطبعة دبي، جامعة الموصل، 2019.
5. حسن عثمان،منهج البحث التاريخي ، دار المعارف، القاهرة،ط8.
6. حسنين علي حنفي،الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1.
7. ساطع الحصري، العروبة أولا، بيروت، لبنان، 1955، ط2.
8. السبر, سعد بن عبد الله، حب الوطن دراسة تأصيلية،المملكة العربية السعودية ، قسم الفقه المقارن: المعهد العالي للقضاء جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، 1334.
9. سمدون حمادي وآخرون، اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، 1984.
10. عبد الرحمن ابن خلدون،المقدمة، دار العلم والمعرفة، القاهرة،2020.
11. عبد الغاني عماد،سوسيولوجيا الهوية جدليات الوعي والتفكك وعادة البناء، بيت النهضة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2001.
12. عبد القادر بن علي بن عبد الله عبد القادر، مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف ، المجلد الخامس،جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، 2018.
13. غوستاف لوبون، سر تطور الأمم، ترجمة: أحمد فتحي زغلول باشا، المجلس الأعلى للثقافة، ط1.
14. فاروق عمر فوزي،قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الاسلامي،دار مجدلاوي، عمان الأردن،ط1، 2008.
15. فاكة إيميل،حب الوطن،ترجمة:إبراهيم سليم نجار،مطبعة الأدب، بيروت، 1967،

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

16. قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت،ط1، 1990 ،
17. قطب محمد،كيف نكتب التاريخ، دار الشروق،ط1، 1996.
18. كار إدوار،ما هو التاريخ، ترجمة: بيار عقال وماهر الكيالي:المؤسسة العربية للنشر، 1980.
19. كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللغة، دار النهار، بيروت، 1967.
20. محمد الجابري، مسألة الهوية العروبة والإسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
21. محمد موسى الشريف،دراسات تاريخية منهجية نقدية، الأمة، جدة، ط1، 2012.
22. محمود أحمد السيد،الهوية والتعليم في البلاد العربية ،ط1، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 2013.
23. محمود أمين العالم،الفكر العربي بين الخصوصية والكونية،دار المستقبل، القاهرة، 1996.
24. ميكشيللي أ، الهوية ،ترجمة: علي وطفة، دار الوسيم،ط1، 1993.
25. نبيل علي، نادية الحجازي،الفجوة الرقمية،عالم المعرفة، الكويت، 2005.
26. هرنشو، علم التاريخ، ترجمة:عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف،ط2، 1937 .

27. Batcho, K. I. ,*Nostalgia: retreat or support in difficult times?* (Vol. 126). Am J Psychol,2013.

28. Best, J., & Nelson, E. E,*Nostalgia and discontinuity: A test of the Davis hypothesis*. Sociology and Social Research, 1985.

29. Frei, J. R., &Shaver, Respect in close relationships: Prototype definition, selfreport assessment, and initial correlates. Personal Relationships ,2002.

30. Sedikides, Constantine, Wildschut , TIM, & Baden , Denis,*Nostalgia Conceptual Issues and* Existential Functions In Jeff Greenberg , Handbook of Experimental Existential psychology,2004. Samaran, C. ,*L'Histoire et ses méthodes.* publié sous la direction de Charles Samaran,1962 .

6. الهوامش:

[1]Frei, J. R., &Shaver, Respect in close relationships: Prototype definition, selfreport assessment, and initial correlates. Personal Relationships ,2002, p120

[2]Best, J., & Nelson, E. E,Nostalgia and discontinuity: A test of the Davis hypothesis. Sociology and Social Research, 1985, p233

[3]Batcho, K. I. ,Nostalgia: retreat or support in difficult times? (Vol. 126). Am J Psychol,2013, p1

[4]Sedikides, Constantine, Wildschut , TIM, & Baden , Denis,Nostalgia Conceptual Issues and Existential Functions In Jeff Greenberg , Handbook of Experimental Existential psychology,2004, p 304

[5]Samaran, C. ,L'Histoire et ses méthodes. publié sous la direction de Charles Samaran,1962 ,p3

[6]عبد الرحمن ابن خلدون،المقدمة، دار العلم والمعرفة، القاهرة،2020،ص 45

[7] نفسه

[8] كار إدوار،ما هو التاريخ، ترجمة: بيار عقال وماهر الكيالي:المؤسسة العربية للنشر، 1980، ص 34

[9] قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت،ط1، 1990 ، ص 93

[10]هرنشو، علم التاريخ ، ترجمة:عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف،ط2، 1937 ، ص23

[11]حسن عثمان،منهج البحث التاريخي ، دار المعارف، القاهرة،ط8، ص 20

[12]غوستاف لوبون، سر تطور الأمم، ترجمة: أحمد فتحي زغلول باشا، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، ص 107

[13] ابن القيم الجوزية،التبيان في إيمان القرآن، تحقيق: عبد الله بن سالم البيطاطي، دار عطاءات، الرياض،ط4، ص 309

[14] غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 168

[15]أبو القاسم سعد الله ، حوارات، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1، 2005، ص190

[16]محمد موسى الشريف،دراسات تاريخية منهجية نقدية، الأمة، جدة، ط1، 2012، ص116

[17] ابن الأثير،الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد السلام تدمري، لبنان، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، ج1، ص9

[18]قطب محمد،كيف نكتب التاريخ، دار الشروق،ط1، 1996، ص126

[19] محمد موسى الشريف، المرجع السابق، ص 92

[20]فاروق عمر فوزي،قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الاسلامي،دار مجدلاوي، عمان الأردن،ط1، 2008، ص54

[21]عبد الغاني عماد،سوسيولوجيا الهوية جدليات الوعي والتفكك وعادة البناء، بيت النهضة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2001، ص45

[22]حسنين علي حنفي،الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، ص17

[23]ميكشيللي أ، الهوية ،ترجمة: علي وطفة، دار الوسيم،ط1، 1993، ص23

[24]محمود أمين العالم،الفكر العربي بين الخصوصية والكونية،دار المستقبل، القاهرة، 1996، ص 19

[25]محمد الجابري، مسألة الهوية العروبة والإسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص12

[26]محمود أحمد السيد،الهوية والتعليم في البلاد العربية ،ط1، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 2013، ص 15

[27] نفسه، ص17

[28]كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللغة، دار النهار، بيروت، 1967، ص 156

[29]نبيل علي، نادية الحجازي،الفجوة الرقمية،عالم المعرفة، الكويت، 2005، ص306

[30]سمدون حمادي وآخرون، اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، 1984، ص، 48

[31] ساطع الحصري، العروبة أولا، بيروت، لبنان، 1955، ط2، ص 109

[32]عبد القادربن علي بن عبد الله عبد القادر، مؤتمرواجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف ، المجلد الخامس،جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، 2018، ص1565

[33]فاكة إيميل،حب الوطن،ترجمة:إبراهيم سليم نجار،مطبعة الأدب، بيروت، 1967، ص19

[34] إيميل فاكة، المرجع السابق، ص 26

[35]السبر, سعد بن عبد الله، حب الوطن دراسة تأصيلية،المملكة العربية السعودية ، قسم الفقه المقارن: المعهد العالي للقضاء جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، 1334،ص26

[36]السبر ، المرجع السابق، ص35

[37] أيمن عطاء الله جويلس،حماية الوطن في السنة النبوية مقصد شرعي وضرورة مجتمعية، أسس حماية الوطن ومقوماتها في السنة النبوية،مطبعة دبي، جامعة الموصل، 2019، ص183.

[38] نفسه، ص190